جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القادسية

كلية التربية

قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

الاستضعاف بين القرآن الكريم ونهج البلاغة

إعداد الطالبة

إيلاف عبد الحليم حاشوش

وهو جزء من متطلبات نيل درجة البكالوريوس في
علوم القرآن والتربية الإسلامية

باشراف

د. علي حسين سلطان

١٤٣٨هـ ٢٠١٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

((لَو أَنزلنَا هَذا القُرآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأيتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدّعاً مِّن خَشيَةِ اللهِ وتِلكَ الأمثَالُ نَضرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُم يَتَفَكَّرونَ)) الحشر/ آية ٢١

صدق الله العظيم

إهداء

بدأنا بأكثر من يد وقاسينا أكثر من هم وها نحن اليوم نطوي سهر الليالي وتعب الأيام وخلاصة مشوارنا أهدي هذا العمل المتواضع إلى منارة العلم إلى سيد الخلق محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

إلى من علمني وعانى الصعاب لأصل إلى ما أنا فيه

إلى الذي لم يبخل علي يوماً بشيء إلى سبب وجودي في الحياة

أبي

إلى من هي في الحياة حياة إليكِ ينحني الحرف حباً وامتناناً

إليكِ أمي... وعليكِ السلام

إلى الذين لن أنساهم إلى من يقال بحقهم بكل صدق ووفاء

هؤلاء الذين إذا قالوا صدقوا وإذا وعدوا كانوا أهل الوفاء

إلى أساتذتي الكرام

إلى من كانوا يضيئون لي الطريق

ويساندوني ويتنازلون عن حقوقهم لأرضاني والعيش في هناء

أحبكم حباً لو مر على أرض قاحلة لتفجرت منها ينابيع المحبة

أخواتي

إلى أرباب الشهادة سنبقى نذكركم لأنكم زرعتم فينا البقاء

شهداء العراق

إلى القلوب الرقيقة والنفوس البريئة رياحين حياتي

أحبتي

شكر وتقدير

لابد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة تعود إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا

الكثير باذلين بذلك جهوداً كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من

جديد .....

وقبل أن نمضي نقدم أسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة .....

إلى جميع أساتذتنا الأفاضل .....

وأخص بالتقدير والشكر .....

الدكتور علي حسين سلطان

كما أنني أتوجه بخالص الشكر إلى من علمني التفاؤل والمضي إلى الأمام إلى من رعاني وحافظ عليّ إلى من وقف إلى جانبي بحثاً عن الصواب .....

أستاذي العزيز

وكذلك اشكر كل من ساعدني على إتمام هذا البحث وقدم لي العون ومد لي

يد المساعدة وزودني بالمعلومات اللازمة لإتمام هذا البحث

المحتويات

ت		الصفحة
١	الفصل الأول : الاستضعاف لغةً واصطلاحاً	٢ - ٨
-	الاستضعاف لغةً	٣
-	الاستضعاف اصطلاحاً	٥
٢	الفصل الثاني : الموارد القرآنية للاستضعاف	٩- ٢٨
-	الآيات	١٠
-	السياق	١٢
٣	الفصل الثالث : موارد الاستضعاف في النهج	٢٩-٤٣
-	النصوص	٣٠
-	السياق النصي	٣٢
٤	الفصل الرابع : الاستضعاف بين القرآن الكريم ونهج البلاغة	٤٤-٥١
-	التناص بين القرآن الكريم ونهج البلاغة من حيث اللغة والمعنى	٤٥
٥	خلاصة البحث ونتائجه	٥٢
٦	المصادر والمراجع	٥٣-٥٤

المقدمة

" بسم الله الرحمن الرحيم "

الحمد لله الواحد الأحد الذي شملت رحمته كل الوجود ، نحمده تعالى ونشكره بكل لسانٍ محمود ونشهد أن لا أله إلا هو وحده لا شريك له . ونشهد أن نبينا محمد بن عبد الله (صلى الله عليه واله وسلم) عبده ورسوله صاحب المقام المحمود وصل اله عليه وسلم تسليما .

كان لهذا البحث أثر كبير في حياتي فإني عملت فيه كثيراً كما واجهت صعوبات في جمعه وترتيبه بسبب ضيق الوقت فلم يسعفني الوقت أن أبحث فيه كثيراً وكذلك انشغالي بالدراسة ولكن الحمد لله الذي أتم عليَّ وأخرجته بهذه الهيئة . فإن بحثي يتحدث عن الاستضعاف فقد تناولت في الفصل الأول تعريف الاستضعاف لغةً واصطلاحاً حيث اجتمعت معظم آراء أصحاب المعاجم على إن معناه هو ضعف في الجسد أو قد يكون مضاعفة الشيء وغيرها من الآراء . أما الفصل الثاني فقد ّذكرت فيه الآيات التي تحتوي على هذه المفردة وعملت على تفسيرها . أما الفصل الثالث فقد ذكرت فيه الخطب التي ذكرها الإمام علي (عليه السلام) والتي تحتوي مفردة الاستضعاف وعملت على ذكر آراء الشارحين . أما الفصل الرابع فقد قارنت فيه بين القرآن الكريم ونهج البلاغة من حيث اللفظ والمعنى .

وبهذا أتممت بحثي وأرجوا من الله أن ينال إعجابكم وأن أكون عند حسن ظنكم كما أسأل الله تعالى أن يوفقنا لفعل الخير .

الفصل الأول

الاستضعاف

لغةً واصطلاحاً

أولاً:ـ لغةً

لقد تعددت الآراء في تعريف الاستضعاف منها ما ذكره الخليل بن أحمد الفراهيدي قال(الضُّعف خلاف القوة .ويقال: الضُّعف في العقل والرأي ، والضُّعف في الجسد . ويقال: هما لغتان جائزتان في كلّ وجه. ونقول : به ضُّعفٌ شديدٌ . رجلٌ ضعيفٌ ،قوم ضعفاءُ ، ونسوه ضعيفات وضعائف. أنشد عرّام :

أيا نفس قد فرطت وهي قريبة

وأبليت ما تبلى النفوس الضعائف

ويجمع الرِّجال أيضاً على ضعْفي، كما يقال حمقى)[١].

ومما ورد في جمهرة اللغة :(ضُعْفَ الشيء مثله ، والتَضْعيف عطفك الشيء على الشيء حتى تطبيقه عليه، والجمع أَضْعاف . والضُعْف لغة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) حيث قرأ عبد الله بن عمر، قال تعالى : « من بعد ضَعفٍ قوة» بفتح ضَعْفٍ ، فقال النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ضُعفٍ بالضم)[٢]

وأما ما ذهب إليه ابن فارس : (أضعفت الشيء إضعافاً ، وضعفَّتهُ تضعيفاً ، وضاعفْتهُ مضاعفْتُه ، وهو أن يزداد على أصل الشيء فيجعل مثلين أو أكثر. وقال : المضعوف الشيء المضاعف . المضعوف من أضعفْتُ الشيء) [٣]

---

[1] العين للخليل بن أحمد الفراهيدي / ج٢ / ص١٠٤٤

[٢] جمهرة اللغة لأبن دريد / ج١/ ص٢٦٦

[٣]معجم مقاييس اللغة لأبن فارس / ج٣ / ص٥٠٩

و مما جاء في أساس البلاغة قيل (ضعفَته و استضعفته وتضعفته :وجدته ضعيفاً فركبته بسوء ،وفلان ضعيفٌ مُتضعِّف ، وأخوه قوي مُضعِف ، الأول : ذو ضعفٍ في ماله و أهله ، الثاني : ذو ضعفٍ وكثره في ذلك .قال تعالى : ((فأولئِك هم المُضعَفون)).وضَعَفْتُهم بقومي :كَثرتُهم لأنهم أضعافهم ، و اضعف له العطاء وضعّفه وضاعفه)[١]

ومما ورد في لسان العرب قيل :(رجل مضُعِف : ذو أضعاف في ألحسنات .وبقره ضاعِفٌ : في بطنها حَمل كأنها صارت بولدها مُضاعَفَه ، والأضعاف :العظام فوقها لحم .ويقال :أضعاف الجسد أعْضاؤه ، والضَّعفة :ضعف الفؤاد وقلة الفطنة .ويقال للرجل الضرير البصر ضعِيف . وروي عن ابن عمر انه قال : قرأت عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ((الله الذي خلقكم من ضَعف ؛ فأقرأني من ضُعَّفٍ بالضم)) .[٢]

ومما ورد في القاموس المحيط في تعريف ألاستضعاف قال:(أضعاف الكتاب أي أثناء سطوره وحواشيه ، وأضعفه جعله ضعيفا وهو مضعوف، والتضاعف صار ضعف ما كان ، وضعف ككرم ونصر ، والتضعيف حملان الكيمياء)[٣].

---

[١]أساس البلاغة للزمخشري /ج١/ ص (٥٨٢، ٥٨٣)

[٢]لسان العرب لأبن منظور /ج٥/ ص (٦٠٨ ، ٦٠٩)

[٣]القاموس المحيط / الفيروز أبادي/ ص (٨٤٥ ، ٨٤٦)

ثانياً : اصطلاحاً

اختلفت الآراء في التعبير الاصطلاحي للاستضعاف منها ما أورده الراغب الأصفهاني في معجمه حيث قال : (الضعف : خلاف القوة ، وقد ضعف فهو ضعيف ، قال تعالى ((ضعف الطالب والمطلوب)) والضعف قد يكون في البدن أو في النفس أو في الحال . قال تعالى ((وعلم أن فيكم ضعفاً))

والضعف من الألفاظ المتضايفة التي يقتضي وجود أحدهما وجود الأخر كالنصف والزوج وهو تركيب قدرين متساويين ويختص بالعدد ، فإذا قيل أضفت الشيء وضفته وضاعفته ، فضعف الشيء هو الذي يثنيه ومتى أضيف إلى عدد أقتضى ذلك العدد ، نحو أن يقال ضعف العشرة وضعف المائة فذلك عشرون ومائتان بلا خلاف ، وإذا قيل أعطه ضعف الواحد ، فأن ذلك أقتضى الواحد ومثيله)[١]

ومما ذكره الجرجاني قال : (الضعيف ما يكون في ثبوت كلامه – كقُرطاس – بضم القاف ، وفي قِرطاس بكسر القاف ، أما ضعف التأليف أن يكون تأليف أجزاء الكلام على خلاف قانون النحو كالإضمار قبل الذكر لفظاً أو معنى نحو (ضرب غلام زيداً) والضعيف من الحديث ما كان أدنى مرتبة من الحسن وضعفه يكون تارة لضعف بعض الرواة مع عدم العدالة أو تهمه في العقيدة أو ضعف في سور الحفظ)[٢] .

---

[١] المفردات في غريب القرآن / الراغب الأصفهاني / ص(٢٩٥،٢٩٦،٢٩٧)

[٢] معجم التعريفات / الجرجاني / ص١١٧

وقد بين الفيروز أبادي في تعريف الاستضعاف قال : (أضعاف البدن : أعضاؤه . وأضعفه : جعله ضعفين . وأستضعفه : عدّه ضعيفاً أي تضعّيفه قال تعالى ((إلا المستضعفين)) . ومنه قوله (صلى الله عليه واله وسلم) : ((أُنبئك بأهل الجنة كل ضعيف متضعف ، ذي طمرين ، لا يؤدبه به ، لو أقسم على الله لأبَرَّه)) . ورجلٌ مضعوفٌ على غير قياس ، والقياس مُضْعَف ، والضِّعف في كلام العرب المثل إلى ما زاد، وليس بمقصور على المثلين . قال تعالى : ((وخُلِق الإنسان ضَعِيفاً)). فضعفه كثرة حاجته التي يستغني عنها الملأ الأعلى . وبين الفرق بين الضُعف والضَعْف فقال : الضَعف –بالفتح- في العقل والرأي ، والضُعف – بالضم- في الجسد . كما بين أن الاستضعاف قوبل بالاستكبار ، قال تعالى : ((يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا)) .

وقد جاءت لفظة الضعف من حيث أن الإنسان ضعيفاً يستميله هواه قال تعالى : ((وخُلقَ الإنسانُ ضعيفاً))[١] .

ومما ورد في الكشاف بخصوص تعريف الاستضعاف قال : (بالفتح والضم والسكون خلاف القوة ويسمى لا قوة أيضاً وهو قسم من الاستعداد ، وعند أهل الصرف كون الكلمة بحيث يقع في ثبوتها كلام وبين أهل المعاني أن يكون تأليف أجزاء الكلام على خلاف القانون النحوي المشهور والمراد بشهرته ظهوره على الجمهور ، فلا يرد أن قانون جوار. الإضمار قبل الذكر أيضاً مشهور ، فلا يكون مثل (ضرب غلامه زيداً) ضعيفاً . وضعف الحديث قد يكون في الإرسال ، الانقطاع والتدليس .

---

[١] بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز / الفيروز أبادي/ ج٣ / ص(٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦) .

وتتفاوت مراتب الضعف مثل مراتب الصحة والحسن ، فأعلاها بالنظر

إلى طعن الراوي ما أنفرد به الوضاع ، ثم المتهم به ، ثم الكذاب ، ثم الفاسق ، ثم فاحش الغلط ، ثم فاحش المخالفة ، ثم المختلط)[١] .

وأما ما ذكره الدكتور جميل صليبا قال : (الضعيف من الكلام ما انحط عن درجة الفصيح ، والضعيف من الأدلة ما كان غير منتج ، والأضعف هو الأخس فالجزئي أخس من الكلي ، والسالب أخس من الموجب ، وكل ما كان أدنى مرتبة من غيره فهو ضعيف ، وقال العقول الضعيفة والبراهين الضعيفة)[٢] .

---

[١] كشاف اصطلاحات الفنون / محمد علي بن علي بن محمد التهاوني / ص(١١٥ ، ١١٦) .

[٢] المعجم الفلسفي / جميل صليبا / ج١ / ص(٧٦٠ ، ٧٦١) .

بعد الإطلاع على الكتب اللغوية والاصطلاحية التي وردت فيها مفرده (الاستضعاف) تبين من خلال ما سبق أتفاق بعض المعاجم اللغوية حول معنى (الاستضعاف) تارة واختلافها تارة أخرى ، فمن مجمل ما اتفقت عليه المعاجم أن هذه المفردة تأتي بمعنى أن الضعف يكون في العقل والرأي والجسد ، وأما ما اختلفت فيه أن هذه المفردة قد تأتي بمعنى ضعف الفؤاد وقلة الفطنة ، وقد تبين من خلال الإطلاع على المعاجم الاصطلاحية قلما أتفق أصحاب هذه المعاجم حول معنى هذه المفردة ، وقد تبين أيضاً من خلال هذه الملاحظة أتفاق الكتب اللغوية والاصطلاحية حول لفظة الاستضعاف ، فقد تأتي بمعنى أن الضعف خلاف القوة ، وكذلك اختلاف المعاجم اللغوية عن المعاجم الاصطلاحية في موارد عديدة

الفصل الثاني

الموارد القرآنية لمفهوم الاستضعاف

أولاً : الآيات

وردت مفردة (الاستضعاف) في مواضيع عديدة من السور القرآنية وباشتقاقات مختلفة منها قوله تعالى :

((مَثَلُ الذِينَ يُنفِقُونَ أَموَالُهُم في سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَةٍ أَنبَتَت سَبعَ سَنَابِلَ في كُلِ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَةٍ واللهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ واللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)) [١] .

وقوله تعالى :

((الَّذِيَنَ امَنُواْ يُقَاتِلُونَ في سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ في سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُواْ أَولِياءَ الشَّيطَانِ إِنَّ كَيدَ الشَّيطَانِ كَانَ ضَعِيفاً)) [٢] .

وقوله تعالى :

((إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ المَلَائكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِم قَالُواْ فِيمَ كُنتُم قَالُواْ كُنَّا مُستَضعَفِينَ في الأَرضِ)) [٣] .

قال تعالى :

((لَيسَ على الضُّعَفَاءِ وَلا عَلَى المَرضَى وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ)) [٤] .

---

[١] البقرة /آية ٢٦١ / وينظر النساء /آية ٤٠ / هود /آية ٢٠ / الفرقان /آية ٦٩ / الأحزاب /آية ٣٠ .

[٢] النساء /آية ٧٦ / وينظر النساء /آية ٢٨ / هود /آية ٩١ / البقرة /آية ٢٨٢ .

[٣] النساء /آية ٩٧ / وينظر النساء /آية ٧٥ / الأنفال /آية ٢٦ .

[٤] التوبة /آية٩١ / وينظر إبراهيم /آية٢١ .

قال تعالى :

« قُل مَن كَانَ في الضَّلالَةِ فَليَمدُد لَهُ الرَّحمنُ مَداً حَتَّى إِذَا رَأَواْ مَا يُوعَدُونَ إِما العَذَابَ وإِما السَاعَةَ فَسَيَعلَمُونَ مَن هُوَ شَرٌّ مَّكاناً وأَضعَفُ جُنداً » [١]

قال تعالى :

« وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَ عَلَى الَّذِينَ استُضعِفُواْ في الأَرضِ وَنَجعَلَهُمُ الوَارِثِينَ »[٢]

قال تعالى :

« رَبَّنا اتِهِم ضِعفَينِ مِنَ العَذَابِ وَالعَنهُم لَعناً كَبِيراً » [٣] .

---

[١] مريم /آية ٧٥ / وينظر الجن / آية ٢٤ .

[٢] القصص /آية ٥ / وينظر الأعراف /آية٧٥ / سبأ /آية ٣٢ .

[٣] الأحزاب /آية ٦٨ / وينظر البقرة /آية ٢٦٥ .

ثانياً : السياق

بدءاً علينا معرفة السياق في اللغة والاصطلاح قبل عرض الآيات القرآنية وآراء المفسرين فيها .

السياق لغةً : ذكر صاحب لسان العرب أن معنى السياق (سوق : ساق الإبل وغيرها ، يسوقها سوقاً وسياقاً وهو سائق ، وساق إليها الصداق والمهر سياقاً وأساقة ، والسياق : المهر) [١] .

وإما في الاصطلاح : فقد ذكر الراغب الأصفهاني للسياق معاني منها

(السوق : الموضع الذي يجلب إليه المتاع للبيع ، ورجل أسوق ، وامرأة سوقاء بينة السوق أي : عظيمة الساق . وقوله تعالى :

« يَومَ يَكشِفُ عَن السَّاقِ » .انه إشارة إلى شدة ، أي شدة الآخرة) [٢] .

---

[١] لسان العرب / أبن منظور / ص ٤٣٤ /ج ٦ .

[٢] مفردات ألفاظ القرآن / الراغب الأصفهاني / ص ٤٣٦ .

ورد تفسير الآيات القرآنية التي ذكرت فيها لفظة (الاستضعاف) في تفاسير قرآنية متعددة وهي كالآتي : قال تعالى :

((مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموَالَهُم في سَبِيلِ الله كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبتَت سَبعَ سَنَابِلَ في كُلِ سُنبلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ والله يُضاعِفُ لِمَن يَشاءُ والله واسِعٌ عَلِيمٌ)) [١] .

ورد في تفسير(الطبري) إن معنى هذه الآية هو (إن المنفقين أموالهم على أنفسهم في جهاد أعداء الله بأنفسهم وأموالهم كمثل حبة الحنطة أو الشعير التي يبذرها الزراع فيخرج سنبلها فكذلك المنفق ماله على نفسه في سبيل الله له أجره سبعمائة ضعف ويحتمل أن يكون(في كل سنبلة مائة حبة) يعني أذا أنبتت مائة حبة فيكون ما حدث عن البذر الذي كان منها في المائة حبة مضاعف اجر حسناته ، ويعد الذي أعطى غير منفق في سبيله دون ما وعد المنفق في سبيله من تضعيف الواحدة سبعمائة . فأما المنفق في سبيله لا ينقصه وعده من تضعيف السبعمائة) [٢] .

وذكر (الطوسي) أن هذه الآية تدل على (النفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف لقوله (سبع سنابل) فأما غيرها فبالحسنة عشرة . والله تعالى وعد بالمضاعفة لمن ينفق في سبيله ، واسع المقدرة لا يضيق عنه ما شاء من الزيادة لمن يستحقها عليم بما كان من النفقة ، يضاعف رحمته لمن يستحقها من عباده) [٣] .

---

[١] البقرة /آية ٢٦١ .

[٢] جامع البيان عن تأويل أي القرآن / الطبري /ص٦٢/ ج٣ .

[٣] البيان في تفسير القرآن / الطوسي / ص ٣٣٢/ ج٢ .

ومما ورد في تفسير (الزمخشري) حول هذه الآية (مثل نفقتهم كمثل حبة ، أو مثلهم كمثل باذر حبة ، والمنبت هو الله ولكن الحبة لما كانت سبباً أُسند إليها الإنبات كما يسند إلى الأرض والى الماء ، ومعنى أنباتها سبع سنابل هو أن نخرج ساقاً يتشعب منها سبع شعب لكل واحدة سنبلة وهذا التمثيل تصوير للاستضعاف كأنها مائلة بين عيني الناظر والله يضاعف أي يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء ، لا لكل منفق ، لتفاوت أحوال المنفقين أو يضاعف المائة ويزيد عليها أضعافاً لمن يستحقها) [١] .

وقد فسر (الشوكاني) هذه الآية بقول (إن الذي ينفق أمواله كمثل زارع الحبة والمراد سبع سنابل هي التي تخرج من ساق واحدة يتشعب منها سبع شعب في كل شعبة سنبلة (يضاعف) يحتمل أن يكون معناها يضاعف هذه المضاعفة لمن يشاء أو يضاعف هذا العدد فيزيد عليه أضعافه لمن يشاء وقد ورد في القران الكريم بأن الحسنة بعشر أمثالها واقتضت هذه الآية بأن نفقة الجهاد حسنتها بسبعمائة ضعف فيبنى العام على الخاص) [٢] .

وقد بين (الطباطبائي) أن المراد من الآية (إن الله يضاعف هذه المضاعفة لمن يشاء فالمضاعفة إلى السبعمائة ضعف غاية ما تدل عليه الآية فهو الواسع لا مانع من جودة ولا محدد لفظه وإذا أحسن المؤمن عمله يكون له بكل حسنة سبعمائة ضعف فأحسنوا أعمالكم التي تعملونها لثواب الله) [٣] .

---

[١] الكشاف / الزمخشري /ص٤٩٤ /ج١ .

[٢] فتح القدير/ الشوكاني / ص (٢٨٧- ٢٨٨)/ ج٢ .

[٣] الميزان / الطباطبائي/ ص٢٢٨/ ج١ .

وقد بين صاحب كتاب (الأمثل) في تفسير هذه الآية إنه قال :

(تعد مسألة الإنفاق أحدى أهم المسائل التي أكد عليها الإسلام والقرآن الكريم وإن الإنفاق في سبيل الله أحد أسباب النجاة في الآخرة فيكون مجموع المتحصل من حبة واحدة سبعمائة حبة وتصنيف الآية إن ثواب هؤلاء لا ينحصر (والله يضاعف) وذلك باختلاف النبات ومقدار الإخلاص في العمل وفي كيفيته وكميته (يضاعف) من مادة الضعف يعني مقدار المرتين أو المرات من وجود الحبوب التي تعطي عدة ألاف من المحصول) [1] .

---

[1] الأمثل / الشيرازي/ص (١١٤-١١٧) /ج٢ .

قال تعالى ((الَّذِينَ أمنُواْ يَقاتِلُونَ في سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقاتِلُونَ في سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقاتِلُواْ أَولِياءِ الشَّيطانِ أنَّ كَيدَ الشَّيطانِ كَانَ ضَعِيفاً))[١] .

ورد في تفسير (الطبري) إن معنى هذه الآية (الذين صدقوا الله ورسوله وأيقنوا بوعد الله لأهل الإيمان به يقاتلون في طاعة الله ، وأما الذين يجحدون وحدانية الله وكذبوا رسوله وما جاءهم به من عند ربهم يقاتلون في طاعة الشيطان وطريقه ومنهاجه الذي شرعه لأوليائه من أهل الكفر به (يكيده) ما كاد به المؤمنين من تخريب أوليائه من الكفار بالله على رسوله وأوليائه أهل الإيمان به ، يقول فلا تهابوا أولياء الشيطان ، وحزب الشيطان أهل وهن وضعف ، وقد وصفهم عز وجل بالضعف لأنهم لا يقاتلون رجاء الثواب وإنما يقاتلون حمية وحسد للمؤمنين فهم ذو ضعف وخوف)[٢] .

وذكر (الطوسي) إن هذه الآية تدل على (إن الله تعالى بين إن الذين صدقوا بالله ورسوله يقاتلون في سبيل الله والذين جحدوا بآيات الله الدالة على توحيده ونبوة نبيه يقاتلون في سبيل الشيطان الذي يعبد من دون الله (يقصد بالطاغوت هنا الشيطان) ودخلت كان هنا مؤكدة لتدل على إن الضعف لكيد الشيطان لازم في جميع الأوقات فيما مضى الحال والمستقبل وليس هو عارض في حال دون حال وقد وصف ضعف الشيطان لأمرين أحدهما : لضعف نضرته لأوليائه بالإضافة إلى نصرة الله المؤمنين

والثاني: لضعف دواعي أوليائه إلى القتال بأنها من جهة الباطل إذ لا نصير لهم وإنما يقاتلون بما تدعوا إليه الشبهة والمؤمنون يقاتلون بما تدعوا إليه الحجة)[٣] .

---

[١] النساء /آية ٧٦ .

[٢] الطبري /جامع البيان عن تأويل آي القرآن /ص ١٧٢ /ج٤ .

[٣] الطوسي/التبيان في تفسير القرآن/ ص(١٣٥-١٣٦) .

ومما ورد في تفسير (الزمخشري) حول هذه الآية (إن الله تعالى رغب المؤمنين ترغيبا وشجعهم تشجيعا باختبارهم إنهم لما يقاتلوا في سبيل الله فهو وليهم وناصرهم ، وأعدائهم يقاتلون في سبيل الشيطان فلا ولي لهم إلا الشيطان ، وكيد الشيطان للمؤمنين إلى جنب كيد الله للكافرين أضعف شيء وأوهنه) [١] .

وقد فسر (الشوكاني) هذه الآية (بأنها تنشيط للمؤمنين بأن قتالهم في سبيل الله لا غيره ، أما الذين يقاتلون في سبيل الطاغوت أي سبيل الشيطان والكهان والأصنام وتفسير الطاغوت هنا بالشيطان ((كَيدَ الشَّيطانِ كَانَ ضَعِيْفاً)) أي لا تخافوا من الطاغوت فاحملوا عليه فأن مكره ومكر من اتبعه من الكفار كان ضعيفا)[٢]

وقد بين (الطباطبائي)إن المراد من هذه الآية (إن الذين أمنوا والذين كفروا من جهة وصف قتالهم ، وبعبارة أخرى من جهة نية كل من الطائفتين في قتالهم ليعلم بذلك شرف المؤمنين على الكافرين في طريقهم وأن سبيل المؤمنين ينتهي إلى الله سبحانه ويعتمد عليه بخلاف سبيل الكفار ليكون ذلك محرضاً أخر المؤمنين على قتالهم . وقد أستضعف كيد الشيطان لان سبيل الشيطان الذي يقابل سبيل الله والقوة لله جميعاً فلا يبقى سبيل الطاغوت الذي هو مكيدة الشيطان ولذلك حرض المؤمنين عليهم ببيان ضعف سبيلهم وشجعهم على قتالهم ولا ينافي ضعف كيد الشيطان بالنسبة إلى سبيل الله قوته بالنسبة إلى من أتبع هواه)[٣] .

---

[١] الكشاف/ الزمخشري / ص١٠٩/ج٢ .

[٢] الشوكاني/ فتح القدير /ص٥١٢/ ج١ .

[٣] الميزان/ الطباطبائي/ ص(٣٥٧-٣٥٨)) ج١ .

وقد بين صاحب كتاب (الأمثل)إن هذه الآية (تحث المجاهدين على القتال وتبين أهدافه مؤكدين أنهم يقاتلون في سبيل الله ولمصلحة عباد الله ، وأن الكافرين يقاتلون في سبيل الطاغوت المتجبر ، أي أن الحياة لا تخلوا من الكفاح والصراع غير أن جمعاً يقاتلون في طريق الحق ، وجمعاً يقاتلون في طريق الشيطان والباطل ، لذلك تطلب الآية من أنصار الحق أن يغيروا لقتال أنصار الشيطان دونما رهبة و خوف ، كما تطمئن هذه الآيات المؤمنين بأن لا يخافون من الطاغوت فهو مهما أمتلك من قوة ظاهرية ضعيفة لكنهم فارغون من الأهداف والإيمان ، ولذلك كانت خططهم كلها ضعيفة خاوية كقدرتهم ولأنهم لا يعتمدون على القدرة الأزلية الأبدية الذي هو الله العزيز بل يعتمدون على قدرة الشيطان الضعيفة)[1] .

---

[1] الأمثل /الشيرازي/ ص٢٠٨ /ج٣ .

قال تعالى : ((إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ المَلائكَةُ ظالِمِي أَنفُسِهِم قالُواْ كُنَّا مُستَضعَفِينَ في الأرضِ)) [١]

ورد في تفسير (الطبري) إن معنى هذه الآية (إن الذين تقبض أرواحهم الملائكة وهم مكسبين أنفسهم غضب الله وسخطه ، تسألهم الملائكة : في أي شي كنتم من دينكم ؟ قالوا كنا مستضعفين في الأرض يستضعفنا أهل الشرك بالله في أرضنا وبلادنا بكثرة عددهم وقوتهم فيمنعونا من الإيمان بالله وإتباع نبيه (عليه السلام) وعذرهم هذا ضعيف) [٢] .

وذكر (الطوسي) إن معنى هذه الآية (إن الذين تقبض أرواحهم الملائكة في حال هم ظالمو أنفسهم وبخسوا حقها من الثواب وأدخلوا عليها العقاب بفعل الكفر ، تقول لهم الملائكة في أي شيء كنتم من دينكم على وجه التقرير والتوبيخ لهم لفعلهم فقالوا يستضعفنا أهل الشرك بالله في أرضنا وبلادنا ، ويقدمون الأعذار لأن أعدائهم كثيرة فيمنعونهم من أتباع الله ورسوله)[٣]

وقد بين (الزمخشري) إن معنى هذه الآية (إن الله يوفي الملائكة أنفسهم فيتوفونها في حال هم ظالمي أنفسهم ، قالت الملائكة للمتوفين وهم أناس أهل مكة أسلموا ولم يهاجروا في أي شيء كنتم من أمر دينكم . فأن قلت: كيف صح وقوع قوله (كنا مستضعفين) جواباً عن قولهم (فيم كنتم) ، وكان حق الجواب أن يقولوا : كنا في كذا ولم تكن في شيء ؟ قلت : فأن معنى (فيم كنتم) التوبيخ بأنهم لم يكونوا في شي من الدين حيث قدروا على المهاجرة ولم يهاجروا فقالوا كنا مستضعفين اعتذار مما وبخوا به و اعتلالاً)[٤] .

---

[١] النساء /آية ٩٧ .

[٢] الطبري/ جامع البيان /ص٢٣٤ /ج٤ .

[٣] الطوسي/ التبيان في تفسير القرآن /ص ٣٠٣/ ج٣ .

[٤] الكشاف/ الزمخشري /ص(١٣٥-١٣٦)/ج٢ .

وقد بين (الشوكاني) إن الآية تدل على (إن الذين تقبض أرواحهم الملائكة وهم ظالمون أنفسهم تسألهم الملائكة سؤال توبيخ ، في أي شيء كنتم من أمور الدين ؟ وهل أنتم من أصحاب النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أم كنتم مشركين وقيل إن معنى السؤال التقريع بأنهم لم يكونوا بشيء من الدين (كنا مستضعفين) أي في مكة)[١] .

وقد ورد في تفسير (الميزان) إن المراد بهذه الآية (كان سؤال عن الحال الذي يعيشون فيه من الدين ولم يكن هؤلاء المسؤولون عن حال يعتد به من جهة الدين فأجابوا بوضع السبب موضع المسبب وهو إنهم كانوا يعيشون في الأرض لا يتمكنون فيها من التلبس بالدين لكون أهل الأرض مشركين أقوياء فاستضعفوهم ولما كان هذا الذي ذكروه من الاستضعاف إنما حل بهم من حيث إخلادهم الى أرض الشرك وكان استضعافهم من جهة تسلط المشركين على الأرض ولم تكن لهم سلطة على غيرها من الأرض فلم يكونوا مستضعفين على آية حال بل في حال لهم أن يغيروا بالخروج والمهاجرة وقد كذبتم الملائكة في الاستضعاف بأن أرض الله كانت أوسع يمكنهم أن يخرجوا من حومة الاستضعاف)[٢] .

ومما ورد في تفسير (الأمثل) إن هذه الآية تشير إلى (المصير الأسود الذي كان من نصيب أولئك الذين أدعوا الإسلام ولكنهم رفضوا أن يطبقوا خطة الإسلام في الهجرة فيشير القرآن الكريم إلى إن الملائكة لدى قبض أرواحهم تسألهم عن حالهم في الدين وإنهم لو كانوا حقاً من المسلمين فلماذا اشتركوا في صفوف المشركين فيجيب هؤلاء بأنهم تعرضوا في مواطنهم للضغط وإن ذلك أعجزهم عن تنفيذ الأمر الإلهي)[٣] .

---

[١] فتح القدير/الشوكاني/ ص٤٩٤/ج١ .

[٢] الميزان/ الطباطبائي/ص٤٤/ج٥ .

[٣] الأمثل/ الشيرازي /ص(٢٦٧-٢٦٨) /ج٣.

قال تعالى : ((لَيسَ على الضَّعَفاءِ وَلا عَلَى المَرضَى))[١]

ورد في تفسير (الطبري) إن معنى هذه الآية (ليس على أهل الزمانة وأهل العجز عن السفر والغزو ،ولا على المرضى ولا على من لا يجد نفقة يصل بها إلى مغزاة)[٢] .

وذكر (الطوسي) إن معنى هذه الآية (إن الله تعالى عذر من ذكرتهم الآية فقال (ليس على الضعفاء) وهو جمع ضعيف ، الذي تكون قوته ناقصة بالزمانة وغيرها والمريض الذي ليس معه نفقة الخروج)[٣]

وقد بين (الزمخشري) إن المراد من (الضعفاء) (هم الهرم والذين لا يجدون والفقراء وقيل هم فرينة وجهينة وبنوعدة والنصح لله ورسوله هؤلاء لا جناح عليهم ولا طريق للعتاب عليهم)[٤]

وأما ما ذهب إليه (الشوكاني) (إن المقصود بهم أرباب الزمانة والعمى والعرج ونحو ذلك ثم ذكر العذر العارض ،(ولا على المرضى) : كل ما يصدق عليه اسم المرضى لغةً وشرعاً نفى الله تعالى عن هؤلاء الحرج وبين إن الجهاد مع هذه الأعذار ساقط)[٥] .

وأما ما ذكره (الطباطبائي) إن المراد بالضعفاء في هذه الآية (بدلالة السباق الذين لا قوة لهم على الجهاد بحسب الطبع كما إن المرضى لا قوة لهم عليه بسبب عارض مزاجي فهؤلاء مرفوع عنهم الحرج والمشقة)[٦]

---

[١] التوبة /آية ٩١ .

[٢] جامع البيان عن تأويل آي القرآن/الطبري/ ص٤٤٥/ ج٦ .

[٣] التبيان في تفسير القرآن /الطوسي/ ص٢٧٨/ج٣ .

[٤] الكشاف/ الزمخشري /ص٨١/ج٣ .

[٥] فتح القدير/الشوكاني/ص٣٧٨ /ج٢ .

[٦] الميزان/الطباطبائي /ص٣٠١/ج٩ .

وورد في تفسير (الأمثل) إن هذه الآية (قسمت المسلمين في مجال المشاركة في الجهاد لتوضيح حال سائر المجاميع من ناحية القدرة على الجهاد أو العجز عنه ، إن الضعفاء والعاجزين لكبر أو عمى أو نقص في الأعضاء والذين لا وسيلة لهم يتنقلون بها ويستفيدون منها في المشاركة بالجهاد ولا حرج عليهم إذا تخلفوا عن هذا الواجب الإسلامي)[1] .

---

[1] الأمثل/الشيرازي/ص٣٢٤/ج٥ .

قال تعالى : ((قُل مَن كَانَ في الضَّلالَةِ فَلْيَمدُد لَهُ الرَّحمَنُ مَدّاً حَتَّى إذَا رَأوْاْ مَا يُوعَدُونَ إمَّا العَذَابَ وإمَّا السَّاعَةَ فَسَيعلَمُونَ مَن هُوَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأضْعَفُ جُنداً))

ورد في تفسير (الطبري) إن معنى هذه الآية (أي من كان منا ومنكم في الضلالة جائراً عن طريق الحق سالكاً غير سبيل الهدى فليمدد له الرحمن مدا إلى أن يأتي أمر الله إما العذاب عاجل أو يلقوا ربهم عند قيام الساعة ويتبين أي الفرقين خير مقاماً وأحسن نديا)[٢] .

وذكر (الطوسي) إن هذه الآية (تبين إنهم سيعلمون حينئذ ويتحققون من ((مَن هُوَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأضْعَفُ جُنداً)) الكفار أم المؤمنين وفي ذلك غاية التهديد في كونهم على ما هم عليه ، وقيل العذاب هنا – ما وعد المؤمنون به من نصرهم على الكفار فيعذبونهم قتلا وأسراً فسيعلمون بالنصر والقتل إنهم أضعف جنداً من جند الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) والمسلمين ويعلمون بمكانتهم من جهنم ومكان المؤمنين من الجنة)[٣] .

ومما ورد في تفسير (الزمخشري)إن معنى هذه الآية ((مَدا لَهُ الرَّحمَنُ)) (أمهله وأملى له في العمر فأخرج على لفظ المر إيذاناً بوجوب ذلك وإنه مفعول لا محالة ، كالمأمور به المتمثل لتقطيع معاذير الضال فعندما يأتي يوم القيامة لا يبرحون يقولون هذا القول ويتولعون به لا يتركونه إلى أن يشاهدوا الموعد رأي العين ، أما العذاب : في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم إياهم قتلاً وأسراً وإظهار الله دينه على الدين كله على أيديهم ، وأما يوم القيامة ما ينالهم من الخزي والنكال فعندئذٍ يعلمون عند المعاينة إن الأمر على عكس ما قدروه وإنهم شر مكاناً وأضعف جنداً)[٤]

---

[١] مريم / آية ٧٥ .

[٢] جامع البيان عن تأويل آي القرآن/الطبري/ص٣٧٤/ج٨ .

[٣] التبيان في تفسير القران /الطوسي/ص١٤٥/ج٧ .

[٤] الكشاف/الزمخشري/ص(٤٨-٤٩)/ج٤.

وقد بين (الشوكاني) إن هذه الآية (جاءت لتبين إمهال الله تعالى للعصاة وإن ذلك كائن لا محالة لتقطيع معاذير أهل الضلالة (ما يوعدون) يعني الذين مد لهم في الضلالة وعدهم إن جزاءهم احد الأمرين أما العذاب في الدنيا بالقتل والأسر وأما يوم القيامة ما يحصل لهم من العذاب الأخروي فسيعلمون من هو شر مكاناً لا خير مكاناً وأضعف جندا (أي أقل أنصار وأعوان)فهم لا جند لهم أصلاً)[١] .

وقد بين (الطباطبائي) إن الله تعالى يقول (قل يا محمد لهؤلاء المشركين بربهم القائلين إذا تتلى عليهم آياتنا أي الفريقين منا ومنكم خير مقاماً وأحسن نديا ، فليطول له الله في ضلالته ، وليمله فيها إملاء الى أن يأتيهم أمر الله أما عذاب عاجل أو يلقوا ربهم عند قيام الساعة ، وإنهم أضعف جندا لأنه لا عاصم لهم اليوم من الله ويعود كل ما هيأه لأنفسهم من عدة وعدد سدى لا أثر له)[٢] .

وقد ذكر صاحب كتاب (الأمثل) إن هذه الآية (تحذر الكافرون بأن لا تضنوا إن ما لكم وثروتكم هذه رحمة بل كثير ما تكون دليلاً على العذاب الإلهي ، إن هؤلاء الأفراد لا يمكن هدايتهم وهم مستمرون في الضلالة حتى يرون العذاب الإلهي فالله تعالى يجعلهم يغوصون في النعيم لتصبح سبب لغرورهم كما تكون سبب لعذابهم فإن سلب النعم عنهم حينئذ سيجعل لوعة العذاب أكثر ، هذه عاقبة ومصير الظالمين المخدوعين بزخرف الدنيا وزبرجها ، أما أولئك الذين أمنوا واهتدوا فأن الله يزيدهم هدى وإيمان)[٣]

---

[١] فتح القدير/الشوكاني/ص(٣٥٢-٣٥٣)/ج٤ .

[٢] الميزان/الطباطبائي/ص ٣٠٢ /ج١٠ .

[٣] الأمثل /الشيرازي/ص(٨٢-٨٣)/ج٨ .

قال تعالى ((وَنُرِيدُ أن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ استُضعِفُواْ فِي الأرضِ وَنَجعَلَهُم أَئمَّةً وَنَجعَلَهُمُ الوَارِثِينَ))[١]

ورد في تفسير (الطبري) : ((الَّذِينَ استُضعِفُواْ فِي الأرضِ)) (معنى الكلام إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها من بني إسرائيل فرقاً يستضعف طائفة منهم ، والله يريد أن يمن عليهم أي إن يجعلهم أئمة ولاة أمر يرثون الأرض بعد فرعون وقومه)[٢] .

وقد ذكر (الطوسي) إن المراد من هذه الآية (نريد إن نمن على بني إسرائيل ونجعلهم أئمة يقتدي بهم . وروى بعضهم إن الآية نزلت في شأن الإمام المهدي (عليه السلام) وإن الله تعالى يمن عليه بعد أن استضعف ويجعله إماماً ويورثه ما كان في أيدي الظلمة)[٣]

أما ما ذهب إليه (الزمخشري) في تفسير هذه الآية (نريد : حكاية حال ماضية ويجوز أن يكون حالاً من يستضعف أي يستضعفهم فرعون ونحن نريد أن نمن عليهم . فأن قلت كيف يجمع استضعافهم وإرادة الله المنة عليهم ؟ وإذا أراد اله شيء كان ولم يتوقف إلى وقت أخر ، قلت : لما كانت منّة الله بخلاصهم من فرعون قريبة الوقوع جعلت إرادة وقوعها كأنها مقارنة لاستضعافهم)[٤] .

وقد بين (الشوكاني) إن المراد من هذه الآية (نريد أن نتفضل عليهم بعد استضعافهم والمراد بهؤلاء (بني إسرائيل) ونجعلهم قادة في الخير ودعاه إليه وولاة على الناس وملوكاً فيهم)[٥] .

---

[١] القصص /آية ٥ .

[٢] جامع البيان عن تأويل آي القران /الطبري/ص٢٨/ج١٠ .

[٣] التبيان في تفسير القرآن /الطوسي/ص١٢٩/ج٨ .

[٤] الكشاف/الزمخشري/ص٤٨٢/ج٤ .

[٥] فتح القدير/ الشوكاني/ ص٢١٢/ج٤ .

وقد جاء في تفسير (الميزان) (إن ذلك الظرف كان فيه علو فرعون واستضعافه لبني إسرائيل استضعافاً يبيدهم ويغنيهم ونحن بهذا الحال نريد ن ننعم على هؤلاء الذين استضعفوا من كل وجه نعمة ونمكن لهم في الأرض ونجعلهم الوارثين)[١] .

وقد ورد في تفسير (الأمثل) إن الله تعالى (بين في هذه السورة إن إرادتنا وقدرتنا اقتضت احتواء المستضعفين بلطفنا وكرامتنا وأن تشملهم رعايتنا وتكون بيدهم الحكومة ومقاليد الأمور ويكونون أولي قوة وقدرة في الأرض وجاءت هذه الآية بصورة الفعل المضارع والاستمرار لئلا يتصور إنها مختصة بالمستضعفين من بني إسرائيل وحكومة الفراعنة . أي إن فرعون أراد أن يكسر شوكة بني إسرائيل ويبيد قوتهم وقدرتهم لكننا أردنا – ونريد- أن ينتصروا ويكونوا أقوياء ، وأن فرعون يريد أن تكون حكومة بيد المستكبرين إلى الأبد لكننا أردنا أن تكون بيد المستعفين فكان كما أردنا ، فشملهم الله تعالى بالمواهب والنعم وجعلهم مستخلفين)[٢] .

---

[١] الميزان/الطباطبائي/ص٨/ج١٦ .

[٢] الأمثل / الشيرازي /ص٥٢٩/ج٩ .

قال تعالى ((رَبَّنَا اتِهِم ضِعفَينِ مِنَ العَذَابِ وَالعَنهُم لَعناً كَبِيراً))[١]

ورد في تفسير (الطبري) إن معنى هذه الآية ((اتِهِم ضِعفَينِ)) (عذبهم من العذاب مثل عذابنا الذي تعذبنا ، وذلك عندما يقول الكافرين يوم القيامة في جهنم بعد إتباعهم أئمة الظلال والشرك وأزالوهم عن طريق الهدى والإيمان والإخلاص لطاعة الله في الدنيا ، لله أن تعذبهم مثل عذابنا وأن تلعنهم لعناً كبيراً وأخزهم خزياً)[٢] .

وبين (الطوسي) إن هذه الآية (نزلت في ألاثني عشر الذين أطعموا الكفار يوم بدر من قريش ، ثم قيل إنهم يقولون ((رَبَّنَا اتِهِم ضِعفَينِ)) لظلالهم في نفوسهم وإظلالهم إيانا ، وقيل معناه عذاب الدنيا والآخرة والعنهم مرة بعد أخرى)[٣] .

وذهب (الزمخشري) إلى إن المراد من هذه الآية إنها تكون مرتبطة بالآية السابقة لها وجعلت فواصل الأب كقوافي الشعر وفائدتها الوقوف والدلالة على إن الكلام قد أنقطع وإن ما بعده مستأنف ، ووردت (كبيراً) لتدل على أشد العذاب وأعظمه (ضعفين) ضعفاً لضلاله وضعفاً لإضلاله : يعترفون ويستغيثون ويتمنون ولا ينفعهم شيء من ذلك)[٤] .

وأما ما ذهب إليه (الشوكاني) (إنا أتبعنا رؤسائنا وقادتنا فأبعدونا عن طريق الحق بما زينوا لنا الكفر بالله ، ثم دعوا عليهم أن يأتيهم الله مثل عذابهم مرتين ، أي عذاب الكفر وعذاب الإضلال والعنهم لعناً كثير العدد عظيم القدر شديد الموقع)[٥] .

---

[١] الأحزاب/ آية ٦٨ .

[٢] جامع البيان عن تأويل آي القرآن /الطبري/ص٣٣٥/ ج١٠ .

[٣] التبيان في تفسير القرآن /الطوسي/ص٣٦٥/ج٨ .

[٤] الكشاف/الزمخشري/ص١٠٠/ج٥ .

[٥] فتح القدير/الشوكاني/ص٣٠٦/ج٤ .

وقد ورد في تفسير (الطباطبائي) إن المراد ن هذه الآية (إن هؤلاء الكافرين سألوا الله تعالى إن يأتي سادتهم ضعفين من العذاب والضعفان المثلان وإنما سألوه ضعفي العذاب لأنهم ضلوا في أنفسهم وأضلوا غيرهم ولذلك أيضاً سألوا لهم اللعن الكبير)[١] .

ومما ورد في تفسير (الأمثل) (يطلب الجهنميين الظالمين من الله تعالى أن يزيد في عذاب مضليهم وعقابهم أشد ل العقاب ، عذاب لضلالهم وعذاب لإضلالهم من المسلم أن هؤلاء يستحقون العذاب واللعن واستحقاقهم للعذاب المضاعف واللعن الكبير بسبب سعيهم في سبيل إضلال الآخرين ودفعهم إلى طريق الانحراف حيث إن الله تعالى يضاعف العذاب لمن اتبع هؤلاء الضالين بسبب ضلالتهم والعذاب الأخر لمعونة الظالمين ومؤازرتهم ، لأن الظالمين لا يستطيعوا أن يستمروا في عمل لوحدهم مهما كانت لهم من قوة بدون مساعدة أتباعهم)[٢] .

---

[١] الميزان/الطباطبائي/ص٣٣٤/ج١٦ .

[٢] الأمثل /الشيرازي /ص٤٨٧/ج١٠ .

الفصل الثالث

موارد الاستضعاف في النهج

أولاً : النصوص

تحدث الإمام علي (عليه السلام) عن مفهوم الاستضعاف في مواضع عديدة في كتابة (بنهج البلاغة) وقد تنوعت هذه المواضع بين الخطب والحكم والكتب منها :

من خطبة له (عليه السلام) في التزهد في الدنيا :

((سُرُورهَا مَشُوبٌ بِالحُزْنِ وَجَلَدُ الرِجُالِ فِيهَا إلى الضعَّفِ وَالوَهْنِ فَلا يَغُرَّنَّكُمْ كَثْرَةُ مَا يُعْجبِكُمْ فِيها لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا))[١] .

ومن خطبة له (عليه السلام) في ذكر النبي (صلى الله عليه واله وسلم) :

((حَتَى أوْرَى قَبساً لِقَابِسٍ ، وَأنارَ عَلَماً لِحَابِس ، فَهُوَ أمِينكَ المَأمُونُ ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدّينِ ، وَبَعِيثُكَ نِعْمَةً ، وَرَسُولُكَ بِالْحَقِ رَحْمَةً ، اللَّهُمَ اقْسِمِ لَهُ مُقْسماً مِنْ عَدْلِكَ ، وَاجْزِهِ مُضَاعَفَّاتِ الْخَيرِ مِنْ فَضْلِك))[٢] .

ومن خطبة له (عليه السلام) الناس آخر الزمان :

((وَلَعْمرْي لَيُضعَفَّنَّ لَكُمُ التّيه مِنْ بَعْدِي أضْعَافاً بمَا خَلَقْتُمُ الحَقَ وَرَاءَ ظُهُورِكُم))[٣] .

---

[١] نهج البلاغة/محمد عبده/خ١٠٣/وينظر(١٨٦-١٩٢-٢٠٩)(ك٤٥-٦٥)(ق٥٣- ١٠٨)

[٢] نهج البلاغة/محمد عبده/ خ١٠٦ /وينظر (٢١٦) (ك٣٤) .

[٣] نهج البلاغة/محمد عبده /خ١٦٦ .

ومن خطبة له (عليه السلام) في الأمانة :

((وَلَو أمْتَنَعَ شَيءٌ بِطُولٍ أو عَرْضٍ أو عَزّ لامْتَنَعْنَ ، وَلِكنْ أشْفقْنَ مِنَ العُقُوبَةِ وَعَقَلنَ ما جَهِلَ مَنْ هُوَ أضْعَفُ مِنْهُنَّ وَهُوَ الإنْسَانُ (إنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً))[1] .

ومن خطبة له (عليه السلام) قالها عند تلاوة قوله تعالى ((يا أيها الذين الإنسان ما غرك بربك الكريم)) :

((فَتَعالَى مِنْ قَوِيّ مَا أكْرَمَهُ ! وَتَوَاضَعْتَ مِنْ ضَعِيفٍ ما أجرَاكَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ . وَأنْتَ فِي كَنَفِ سِتْرِهِ مُقِيمٌ))[2] .

ومن كتاب له (عليه السلام) إلى محمد أبي بكر حين قلده مصر :

((فَأخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ . وَألِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ . وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ . وآسِ بَينَهُم في اللَّحْظَة وَالنَّظْرَةِ حَتَّى لا يَطْمَع العُظَماءُ فِي حَيفِكَ لَهُمْ وَلا يَيأسَ الضُّعَفاءُ مِنْ عَدِلْكَ))[3] .

---

[1] نهج البلاغة /محمد عبده/ خ١٩٩/وينظر (ق٣٨٣) (ك٥٣) .

[2] نهج البلاغة/محمد عبده / خ٢٣٢ / وينظر (خ٢٥-٣٤-٣٧-٣٩-٤٠-١٠٩-١١٥-١٦٥-١٨٥) (ك١٤-٢١-٣١-٥٣) (ق١٣٦) .

[3] نهج البلاغة /محمد عبده/ ك٢٧/ وينظر(ك٢٦-٤٦) (خ٥٣) .

ثانياً : السياق النصي

اختلفت آراء الشارحين في بيان معنى الاستضعاف الوارد في كتاب نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام) ومن أهم الشروح هي :

قال الإمام علي (عليه السلام) :

((سُرُورهَا مَشُوبٌ بِالحُزْنِ وَجَلَدُ الرِجَالِ فِيهَا إلى الضعَّفِ وَالوَهْنِ فَلا يَغُرَّنَّكُمْ كَثْرَةُ مَا يُعْجِبِكُمْ فِيها لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا))[١] .

ورد في شرح (ابن حديد) : (سرورها مشوب : أي مخلوط ، شبته اشوبة فهو مشوب ، وفي المثل وهو (يشوب ويروب) يضرب لمن يخلط في القول والعمل ، والجلد : الصلابة والقوة ، والوهن : الضعف نفسه . ثم نهى عن الاغترار بما نشاهده عياناً لقلة ما يصحب مفارقيهما)[٢] .

وما ذكره (ميثم البحراني) في شرح هذه الخطبة : (إذا كان مسرورها لا بعدم في كل أوان فوت مطلوب أو فقد محبوب ، وانتهاء قوة أهلها وجلدهم إلى الضعف كما قال الله سبحانه وتعالى ((ثم جعل من بعد قوةٍ ضعفاً ويشبه)) وزهد بعض الصالحين في الدنيا فقال عيش مشوب بسقم مناف إلى هدم مختوم بعدم مستعقب بندم)[٣] .

---

[١] نهج البلاغة / محمد عبده/خ ١٠٣ .

[٢] شرح نهج البلاغة /ابن حديد /ص٦٣/ج٧ .

[٣] شرح نهج البلاغة /ميثم البحراني /ص١٨/ج٣ .

وقد بين (جواد مغنية) إن معنى هذه الخطبة : (إن من طلب العافية بلا ابتلاء فقد طلب المحال لأن التمام في كل شيء ما كان ولن يكون إلا لمن ليس كمثله شيء . (جلد الرجال فيها إلى الضعف) تعني ما من قوي على ظهرها إلا ونقضت الأيام قواه وأوهت السنون عزيمته ونشاطه وبذلك فيجب على الإنسان أن لا يغتر بما في الدنيا من مصارف وزينة ومصانع وجمال ، فأن الإنسان عند الموت لا يأخذ معه من الدنيا سوى الكفن)[١] .

وقد ورد في شرح (ناصر مكارم الشيرازي) إن معنى هذه الخطبة : (إن الحياة الدنيا فرحها مقرون بالحزن وسرورها بالهم وقدرة الرجال وقوتهم إلى الضعف والوهن فمشكلة النعم المادية الدنيوية قد أشار إليها الإمام في موضع آخر فقال (لا تنالون منها نعم إلا بفراق أخرى)، مثلاً العقيم يتصدع قلبه بفعل عدم وجود الأولاد إلا إن مشكلته قد تحل بأن يمنح الأولاد فسرعان ما تهجم عليه سائر المشاكل مثلاً ليس له ثروة كافية فيؤرقه ألم الفقر والحاجة فإذا أصاب ثروة واجهته مشاكل الحسد والخيانة نعم فسرور الدنيا مشوب بالهم والغم والحزن وقوة الإنسان آيلة منها إلى الوهن ، صحيح إن الدنيا مليئة بمعاني الزينة والجمال والمظاهر الخلابة إلا إنها وعلاوة على استبطانها المشاكل والمحن فهي متقلبة نحو الفناء والزوال فبذلك لا يجدر بالعاقل الاهتمام بها والركون إليها)[٢] .

---

[١] شرح نهج البلاغة / محمد جواد مغنية / ص٤٠ /ج٢ .

[٢] نفحات الولاية / ناصر مكارم الشيرازي /ص٤٠٢/ج٤ .

قال الإمام علي (عليه السلام) :

((حَتَى أوْرَى قَبساً لِقَابِسٍ ، وَأنارَ عَلَماً لِحَابِس ، فَهُوَ أمِينكَ المَأمُونُ ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدّينِ ، وَبَعِيثُكَ نِعْمَةً ، وَرَسُولُكَ بِالْحَقِ رَحْمَةً ، اللَّهُمَ اقْسِمِ لَهُ مُقْسماً مِنْ عَدْلِكَ ، وَاجْزِهِ مُضَاعَفَّاتِ الْخَيرِ مِنْ فَضْلِك)) [١] .

ورد في شرح (ابن حديد) : (قبساً : منصوب بالمفعولية أي أورى رسول الله قبساً ، والقبس شعلة من النار ، والقابس : طالب الاستصباح منها والمراد الهداية في الدين وعلماً : منصوب أيضاً بالمفعولية أي وأنار رسول الله علماً . لحابس : أي قد حبس ناقته فهو يخبط لا يدري كيف يهتدي إلى المنهج . فأن تقديره حتى أورى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) الزند حال كونه قبساً فيكون فيه نوع تكلف واستهجان ، البعيث : المبعوث ، مقسماً : نصيباً)[٢] .

وقد بين (ميثم البحراني) إن المراد بهذه الخطبة : (إن غاية الكلام مدح النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وذكر اجتهاده في الدين وجهاده واستعار لفظ القبس لأنوار الدين المشتعلة لتقتبس منها نفوس الخلائق وأنوار الهدى وأنه شهيد على وحيك يوم الدين وأنه مبعوث نعمة إلى العباد يهديهم إلى جنتك لكي لا يقعوا في مهاوي الهلاك . ثم دعا الإمام (عليه السلام) الله إن يقسم له مقسماً من عدله أو لما كان مقتضى عدل الله إن يبلغ نفساً هي محل الرسالة أقصى ما استعدت له من درجات الكمال . وبعدها لإكمال أعلى ، وبعد ذلك دعا (عليه السلام) ربه بأن يتفضل عليه بزيادة من فضله فيضاعف له ما يستحق من خيرات)[٣] .

---

[١] نهج البلاغة / محمد عبده /خ١٠٦ .

[٢] شرح نهج البلاغة / ابن حديد /(١٠٣-١٠٤) /ج٣ .

[٣] شرح نهج البلاغة / ميثم البحراني / ص٣٤/ج٣ .

وقد ورد في شرح (جواد مغنية) : (إن الله تعالى أعطى لمحمد (صلى الله عليه واله وسلم) الهداية حيث وصفت القرآن الكريم ((هدى للمتقين))

أي لمن أراد أن يتقي الله حقاً وصدقاً أما المكابر المعاند فلا ينتفع بواعظ – أنار علماً لحابس – دلّ التائه الحائر إلى نهج السبيل . وإنه (صلى الله عليه واله وسلم) رحمة للعالمين يحرص على خير الجميع وسعادتهم من غير فرق بين أوليائه وأعدائه . وعدل اله قائم لا محالة ولكن غرض الإمام من هذا الدعاء مجرد التعظيم لرسول الله مع الإيماء إلى أنه عظيم عند الله بموجب عدله سبحانه وتعالى الذي أشار إليه بقوله جل من قال ((فمن يعمل مثقال ذرةٍ خيراً يره)) فكيف بمن أخرج الناس من الظلمات إلى النور (أجره مضاعف) ضاعف اللهم الأجر لنبيك الكريم أضعافاً مضاعفة حتى لا يدانيه في ذلك أحد من أهل السماوات والأرض)[1] .

وقد ورد في شرح (ناصر مكارم الشيرازي) : (أشار الإمام (عليه السلام) في هذا الموضع من خطبة إلى خصائص الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وعلو صفاته ثم سأل الله له رفيع الدرجات كما أختتم بالدعاء لنفسه ولجميع المؤمنين بالحشر في زمرة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وقد أشار إلى علماء الأمة الذين يأخذون بشعلة الهدى فيواصلون مسيرتهم ويحملون الآخرين معهم ، وأشار إلى الأفراد العاديين الذين ليس لديهم مثل هذه القبسات . وقد بين (عليه السلام) إن بعثت النبي (صلى الله عليه واله وسلم) كانت رحمة واسعة ثم رفع (عليه السلام) يده بالدعاء إلى الله تعالى بإفاضة نعمة على النبي (صلى الله عليه واله وسلم) حيث إن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) يستحق جزيل الثواب كما يتضاعف هذا الثواب بمقتضى العدل الإلهي حيث قال تعالى ((من جاء بالحسنة فله عشرةً أضعافاً)))[2] .

---

[1] شرح نهج البلاغة / جواد مغنية /ص(٤٢٨-٤٢٩) /ج٢ .

[2] نفحات الولاية / ناصر مكارم الشيرازي /ص٣١١/ج٤ .

قال الإمام علي (عليه السلام) :

((وَلَعْمرْي لَيُضعَفَّنَّ لَكُمُ التّيه مِنْ بَعْدِي أضْعَافاً بمَا خَلَقْتُمُ الحَقَ وَرَاءَ ظُهُورِكُم))[١] .

ورد في شرح (ابن حديد) : (يعني الضلال يضعفه لكم الشيطان ،- بما خلفتم الحق وراء ظهوركم - أي لأجل تركككم الحق – وقطعكم الأدنى – يعني نفسه ، ووصلكم الأبعد : يعني معاوية)[٢] .

وما ذكره (ميثم البحراني) في شرح هذه الخطبة : (إن تخاذل معاوية وأصحابه عن نصرة الحق وتضاعفهم عن أضعاف الباطل كان سبب التوبيخ لهم ثم شبهة تيههم بمتاهة بني إسرائيل . ووجه الشبهة لحوق الضعف والمذلة والمسكنة لهم حيث لم يجتمعوا على العمل بأمر الله فرماهم بالتيه وضرب عليهم الذلة والمسكنة ثم أخبرهم بعاقبة أمرهم في التخاذل وهو أضعاف التيه والتفرق بعده)[٣] .

وقد بين (جواد مغنية) إن معنى هذه الخطبة : (ستزدادون على مدى الأيام ذلاً وضلالاً لأنكم تخذلون الحق وأهله وتناصرون الباطل وشياطينه)[٤] .

---

[١] نهج البلاغة / محمد عبده /١٦٦ .

[٢] شرح نهج البلاغة/ابن حديد/ص١٦٧ /ج٧ .

[٣] شرح نهج البلاغة /ميثم البحراني/ص٣١٧/ج٣ .

[٤] شرح نهج البلاغة/ محمد جواد مغنية / ص٤٤/ج٣ .

وورد في شرح (ناصر مكارم الشيرازي)إن معنى هذه الخطبة :(بين الإمام علي (عليه السلام) في هذا الجانب مصير فئة من أتباع الحق التي ضعفت عن نصرته فتسلط عليها عدوها فكانت عاقبتها كعاقبة بني إسرائيل . وإن كلامه (عليه السلام) في هذه الخطبة أشار إلى حكومة معاوية وتسلطه وصحبه على أصحاب الإمام (عليه السلام) عهده ومن بعده وما ذكره (عليه السلام) في هذه العبارة لا تختص بزمان ولا مكان معين بل هو أصل كلي للأمصار كافة في أن تنامي الباطل معلول لضعف أتباع الحق . ثم واصل كلامه بتشبيه تلك الفئة ببني إسرائيل أثر ابتعادهم عن الحق وتيههم في الصحراء ثم بين إن باب العودة إلى الحق مفتوح على الدوام)[1] .

---

[1] نفحات الولاية / ناصر مكارم الشيرازي / ص(٢٦٥-٢٦٦) /ج٦ .

قال الإمام علي (عليه السلام) :

((وَلَو أمْتَنَعَ شَيءٌ بِطُولٍ أو عَرْضٍ أو عَزّ لامْتَنَعْنَ ، وَلِكنْ أشْفقْنَ مِنَ العُقُوبَةِ وَعَقَلنَ ما جَهِلَ مَنْ هُوَ أضْعَفُ مِنْهُنَّ وَهُوَ الإنْسَانُ (إنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً))[١] .

ورد في شرح (ابن حديد) : (هي العقد الذي يلزم الوفاء به وأصح ما قيل في تفسير الآية إن الأمانة ثقيلة المحمل ، لأن حاملها معرض لخطر عظيم ، فهي بالغة من الثقل وصعوبة المحمل ما إنها لو عرضت على السماوات والأرض والجبال لأمتعن من محملها ، فأما الإنسان فحملها وألزم القيام بها)[٢] .

وما ذكره (ميثم البحراني) في شرح هذه الخطبة : (إشارة إلى امتناعهن لم يكن لعزة وعظمة أجساد ولا استكبار عن الطاعة له وإنه لو كانت كذلك لكانت أولى بالمخالفة عن كل شيء لعظمة إجرامها عن كل المخلوقات بل إنما ذلك عن ضعف وإشفاق من خشية الله . فكأنه (عليه السلام) يقول إذا كانت هذه الأجرام العلوية التي لا أعظم منها امتنعن عن حملها فكيف حملها الإنسان)[٣] .

---

[١] نهج البلاغة / محمد عبده /١٩٩ .

[٢] شرح نهج البلاغة /ابن حديد/ص١٢٢/ج١ .

[٣] شرح نهج البلاغة /ميثم البحراني /ص٤٦٨/ج٣ .

وقد بين (جواد مغنية) إن معنى هذه الخطبة : (إن الله سبحانه وتعالى منح الإنسان القدر والعقل والإرادة وميزه بذلك على جميع الكائنات التي نعرفها فيجب عليه تحمل المسؤولية للمحافظة على دين الله الذي بينه على لسان أنبيائه فإن الإنسان حمل الأمانة لأن فيه كل الصفات والشروط التي تؤهله للخطاب بالدين والتكليف بالحلال والحرام واستحقاق العقاب إن قصر وأهل لأن الله تعالى لم يترك له عذر يتعلل به ، ورفض السماوات والأرض والجبال للأمانة معناه أنها تفقد هذه الشروط)[١] .

وقد ورد في شرح (ناصر مكارم الشيرازي) إن معنى هذه الخطبة : (إن الأمانة هي التكاليف الشرعية وإن عدم تحملها من قبل السماء والأرض والجبال دليل على عدم استعدادهم لقبول هذه المسؤولية وقد حملها الإنسان (ظلوم جهول) عن الإنسان لم يكن ظلوماً بقبول هذه الأمانة بل ظلم نفسه في أداء حقها فهو أضعف منها . فإن نهوض الإنسان بهذه الأمانة بعد نقطة ضعف فيه وعدم قبولها من قبل السماوات بعد نقطة قوة)[٢] .

---

[١] شرح نهج البلاغة / محمد جواد مغنية /ص (٣٢٤-٣٢٥)/ج٤ .

[٢] نفحات الولاية / ناصر مكارم الشيرازي /ص٥٦٧/ج٧ .

قال الإمام علي (عليه السلام) :

((فَتَعالَى مِنْ قَوِيّ مَا أكْرَمَهُ ! وَتَوَاضَعْتَ مِنْ ضَعِيفٍ ما أجرَاكَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ . وَأنْتَ فِي كَنَفِ سِتْرِهِ مُقِيمٌ))[١] .

ورد في شرح (ميثم البحراني) إن معنى هذه الخطبة : (إن الإنسان يقابل نعم الله سبحانه وتعالى بالكفر والمعصية فأمره الله سبحانه وتعالى أن يتمثل في حال إعراضه عن ربه وانهماكه في معصيته ، بضروب نعمة من دعوته له بكلامه على السنة خواص رسله إلى عفوه وفضله عليه وإن الإنسان مقيم في ستره وإن هذا الإنسان لم تمنعه نعم الله تعالى من المعصية والكفر. وإن الله تعالى لم يخل من لطفه بالإنسان مقدار طرفة عين)[٢] .

وقد بين (جواد مغنية) إن المراد بهذه الخطبة : (إن الخطاب موجه للإنسان . والمعنى : من أنت أيها الجاهل الوضيع حتى تجرأ على الله وتخالفه ؟ ولا تلتزم بأمره ونهيه فكم من نعمة أسداها إليك وخزي ستره عليك ومكروه دفعه عنك كل هذا وأنت متمادٍ في الغي والضلال وقد بين الإمام (عليه السلام) إن الإنسان يقصر في طاعة الله عمداً وينهيك حرمه قصداً)[٣] .

---

[١] نهج البلاغة / محمد عبده /خ٢٢٣ .

[٢] شرح نهج البلاغة /ميثم البحراني / ص٧٨ /ج٤ .

[٣] شرح نهج البلاغة / محمد جواد مغنية / ص٤٦٩ /ج٤ .

وقد بين (ناصر مكارم الشيرازي) إن المقصود بهذه الخطبة : (إن الإمام علي (عليه السلام) أشارة إلى أنه ليس من العجب إن يعتمد الإفراد الأقوياء أسلوب العنف ، إلا إن العجب أن يسلك الفرد الضعيف والذليل العاجز هذا الطريق إلا إن الله بكل تلك القدرة العظيمة هو بمنتهى الحب والرأفة بالإنسان بينما يتقدم ، هذا الإنسان بكل هذا الضعف والعجز على معصية الله تعالى)[1] .

---

[1] نفحات الولاية /ناصر مكارم الشيرازي /ص٢٨٢ /ج ٨ .

قال الإمام علي (عليه السلام) :

((فَأخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ . وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ . وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ . وآسِ بَينَهُم في اللَّحْظَة وَالنَّظْرَةِ حَتَّى لا يَطْمَع العُظَماءُ فِي حَيفِكَ لَهُمْ وَلا يَيأسَ الضُّعَفاءُ مِنْ عَدِلْكَ))[1] .

ورد في شرح (ابن حديد) : (إي إذا سلكت هذا المسلك لم يطمح العظماء في إن تحيف على الرعية وتظلمهم ، وتدفع أموالهم إليهم ، فإن ولاة الجور هكذا يفعلون ، يأخذون مال هذا ويعطونه هذا . ويجوز أن يرجع الضمير لهم – حيفك لهم – إلى العظماء إي لا يطمع العظماء في جورك في القسم الذي إنما تفعله لهم ولأجلهم)[2] .

وما ذكره (ميثم البحراني) في شرح هذه الخطبة : (يأمر الإمام (عليه السلام) الوالي الذي ولاه أحد الأمارات بخفض الجناح لهم وقد شبهه بالطائر الذي يمد جناحيه ويخفضهما ليجمع أفراخه تحتها إيهاماً للشفقة عليها فأستعمل كناية عن التواضع الكائن عن الرحمة والشفقة وأمره أن يبسط لهم وجهه وهو كناية عن لقائهم بالبشاشة والطلاقة من غير تقطيب ، وإن يساوي بينهم في اللحظة والنظرة)[3] .

---

[1] نهج البلاغة / محمد عبده/ ك٢٧ .

[2] شرح نهج البلاغة / ابن حديد /ص٩٥٠/ج٩ .

[3] شرح نهج البلاغة / ميثم البحراني /ص٣٧٠ /ج٤ .

وقد بين (جواد مغنية) إن المراد بهذه الخطبة : (إن من جعل سبيلاً إلى نفسه قادته إلى الهاوية وإنه كالشيطان . ويصح هنا في القياس إن تقول إن الضعف والهزيمة أمام الطغاة بيت الداء وقوة الإصرار على الصمود في الحرب ومجابه الأعداد رأس الشفاء . وإن الضعفاء هم المقياس الصحيح لعدل الحاكم وجوره فأن خافوا على أنفسهم من شر الأقوياء كان معنى هذا أن الحاكم ظلوم لا يهمه من أمر السيطرة والاستعلاء إلا السلب والنهب وإذا آمن الضعفاء من شر الأقوياء فمعنى ذلك إن الحاكم يشعر بتبعات الحكم الملقاة على عاتقه)[١] .

ورد في شرح (ناصر مكارم الشيرازي) إن معنى هذه الخطبة : (لزم رعاية المودة والمحبة لجميع الأفراد في المجتمع وإن كلام الإمام (عليه السلام) مقتبس من القرآن الكريم في رسم كيفية تعامل النبي (صلى الله عليه واله وسلم) مع المؤمنين . فلا ينبغي التعامل مع أي فرد من أفراد المجتمع بوجه عبوس والحديث معهم بمنطق الاستعلاء والغرور فإن هذا من شأنه إبعاد الناس عنك . فلو حضر عندك شخص ثري وذو نفوذ مع شخص ضعيف ومعدم لتقضي بينهم أو لغرض آخر فينبغي عليك مراعاة العدالة بينهما إلى حد إنك إذا نضرت لحظات معدودة لأحدهما فيجب أن ننظر إلى الآخر بهذا المقدار أيضاً ولا تهتم وتصغي للغني أكثر من اهتمامك وإصغائك للفقير والضعيف)[٢] .

---

[١] شرح نهج البلاغة / محمد جواد مغنية /ص(٢٦-٢٧)/ج٤ .

[٢] نفحات الولاية / ناصر مكارم الشيرازي / ص(٣٨-٣٩)/ج٩ .

الفصل الرابع

التناص بين القرآن الكريم
ونهج البلاغة

التناص مصطلح نقدي يقصد به وجود تشابه بين نص وآخر أو عدة نصوص وهو لا يعني تأثير نص في آخر أو تتبع المصادر التي استقى منها نص تضميناته من نصوص سابقة بل تعني تفاعل أنظمة أسلوبه . وتشمل العلاقات التناصية إعادة الترتيب والإيماء والتلميح المتعلق بالموضوع .

بعد استظهار النصوص القرآنية والباغية التي تحتوي على مفردة الاستضعاف واشتقاقاتها وجدت تشابه بين النص القرآني والنص البلاغي من ناحية اللغة والمعنى فبعض النصوص تتشابه مع بعضها من حيث اللغة إلا إنها تختلف من حيث المعنى وهناك العكس وبعض النصوص انفردت في لغتها ومعناها ، وسوف أورد ذكر هذه المحاور الثلاثة ببعض الأمثلة :-

التشابه اللغوي بين القرآن الكريم ونهج البلاغة

قوله تعالى : ((إن كيد الشيطان كان ضعيفا))[١] .

قال الإمام علي (عليه السلام) :(من هو أضعف منهن)[٢] .

ورد بين هذين النصين تشابه لغوي إلا إنهما اختلفا في المعنى فإن إعراب ((ضعيفاً)) خبر لكان ، أما إعراب ((أضعف)) خبر لهو ، كما إن لكل منهما وزن ((فضعيفاً)) على وزن (فعيلاً) ، أما أضعف على وزن (أفعل).

أما معنى هذين النصين ففي هذه الآية بين الله تعالى إن الأشخاص الذين يؤمنون بوجود الله تعالى يقاتلون في سبيله .

---

[١] النساء / آية ٧٦ .

[٢] نهج البلاغة / محمد عبده / خ١٩٩ .

أما من كفر بوجود الله تعالى فهو يقاتل في سبيل الشيطان ، وقد أكد الله تعالى إنه مهما يفعله هؤلاء الكفار من مكائد في سبيل القضاء على الإسلام والتخلص من المسلمين فأن مكائدهم تبقى ضعيفة ، وإنهم يفعلون هذه الأعمال بسبب خوفهم من المؤمنين وحسداً لهم لكونهم أقوى منهم وهم ذو ضعفٍ وخوف .

أما في هذه الخطبة فقد بين الإمام (عليه السلام) تحمل الإنسان للأمانة وبسبب رفض السماوات والأرض والجبال تحملها ، إن الله تعالى أعطى الإنسان القدرة والعقل والإرادة وبها ميزه على غيره من الكائنات وبهذا فإن الإنسان تتوفر فيه كل المواصفات التي تؤهله لتحمل هذه الأمانة ، وأما رفض السماوات والأرض والجبال لأنها لا تمتلك المميزات التي وجدت في الإنسان ، إلا إن الإنسان بهذا العمل قد ظلم نفسه لعدم قدرته على تحمل هذه الأمانة كونه أضعف من ذلك ، وقد أيقنت السماوات والأرض والجبال عدم القدرة على تحملها فرفضت النهوض بها .

وقوله تعالى : ((قالوا كنا مستضعفين في الأرض))[١] .

وقال الإمام علي (عليه السلام) : (وأجره مضاعفات الخير)[٢] .

ورد في هذين النصين تشابه لغوي دون المعنوي فإن كلا اللفظين هنا – مستضعفين ومضاعفات – يعربان خبراً إلا إن معنى كل واحد منهما يختلف عن الآخر فمعنى ((مستضعفين)) في هذه الآية إن الله تعالى بين أهل مكة أسلموا ولكنهم لم يهاجروا مع الرسول (صلى الله عليه واله) وأصحابه عندما هاجروا بسبب ظلم المشركين لهم فعندما يتوفون اجولهم تسألهم الملائكة عن دينهم وإن سؤال الملائكة لهم توبيخ فيجيبون كان أهل الشرك بالله يستضعفوننا في الأرض ويتسلطون علينا .

أما معنى ((مضاعفات)) في هذه الخطبة إن الإمام علي (عليه السلام) بين إن الرسول (صلى الله عليه واله) بعث رحمة للأمة حيث إنه أخرج الناس من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان فدعا الله تعالى أن يضاعف له الخيرات وأن يزيد في نعمه على النبي (صلى الله عليه واله)وهذا جزاء كل من جاء بالحسنة .

---

[١] النساء / آية ٩٧ .

[٢] نهج البلاغة / محمد عبده /خ ١٠٦ .

وقوله تعالى : ((ليس على الضعفاء))[1] .

قال الإمام علي (عليه السلام) : (جلد الرجال فيها إلى الضعف)[2] .

ورد في هذين النصين أيضاً تشابه لغوي واختلاف معنوي فأن – الضعفاء والضعف – كلاهما اسم مجرور ومعنى كل مفردة منهما تختلف عن الأخرى ، فإن معنى ((الضعفاء)) في قوله تعالى إنه تعالى بين في هذه الآية على من يجب الجهاد وعلى من يسقط ، فقال إن الضعيف بسبب المرض أو الذي ليس معه نفقة الخروج للقتال فإنه تعالى يعذره وليس عليه حرج فيسقط عن الجهاد .

أما معنى هذه الخطبة فقد بين الإمام علي (عليه السلام) إن قوة الإنسان وعظمة جسمه مصيرها إلى الضعف والهلاك فيجب عليه أن لا يختر بما في الدنيا من نعيم وزينة لأنه سوف ينتهي بانتهاء الحياة ، فلا يأخذ الإنسان معه من هذه الدنيا إلا أعماله .

---

[1] التوبة / آية ٩١ .

[2] نهج البلاغة / محمد عبده/خ ١٠٣ .

التشابه المعنوي

من خلال استظهار هذه النصوص القرآنية والبلاغية وجدت أيضاً تشابهاً معنوياً إلا انها مختلفة من ناحية اللغه فمثلا:

قوله تعالى : ((والله يضاعف لمن يشاء))[١] .

وقول الإمام علي (عليه السلام): (وأجره مضاعفات الخير)[٢] .

إن الإمام علي (عليه السلام) عمل على صياغة هذه الخطبة من قوله تعالى ((والله يضاعف)) إن جاءت هذه الآية تؤكد على ان الشخص الذي يعمل على إنفاق أمواله في سبيل الله ودفاعاً عن الأعراض والأرض فإن الله تعالى يزيد له أجره من الحسنات والخيرات ، حيث إن الله تعالى قد شبه هذه الزيادة في الخيرات بالحبوب من الحنطة والشعير وما يخرج منها من سنابل فاستخلص الإمام (عليه السلام) خطبته من هذا المعنى ثم دعا الله تعالى أن يزيد الخيرات لرسوله الكريم كونه عمل على إرشاد الناس للطريق الحق وبين لهم الخير من الشر وبذلك فإن أجره زيادة في الحسنات جزاءاً على عمله الصالح .

أما الجانب اللغوي فيكون مختلفاً في هاتين المفردتين ((يضاعف)) ((مضاعفات)) ، فيضاعف جاءت هنا فاعلاً أما ((مضاعفات)) فقد وردت خبراً

---

[١] البقرة /آية ٢٦١ .

[٢] نهج البلاغة / محمد عبده /خ ١٠٦ .

قال تعالى : ((إن كيد الشيطان كان ضعيفاً))[١] .

قال الإمام علي (عليه السلام):(ليضعفن لكم التيه من بعدي أضعافاً)[٢]

إن الإمام (عليه السلام) أقتبس هذه الخطبة من قوله تعالى ((كان ضعيفاً)) فكان المعنى هو إن أهل الإيمان بالله يقاتلون في سبيله وأهل الكفر يقاتلون في سبيل الشيطان فكان كيد هذا الشيطان ضعيفاً لأنهم يقاتلون من أجل حماية أنفسهم فقط وهم بهذا يختلفون عن المؤمنين الذين يقاتلون من أجل إعلاء كلمة الله تعالى فمنهم من تخاذل عن نصرة الإمام (عليه السلام) بسبب ضعف إيمانهم وإتباعهم الباطل وبذلك فقد عاقبهم الله تعالى كما عاقب بني إسرائيل بتيههم في الصحراء جزاء لهم على إتباعهم الباطل .

أما الجانب اللغوي فقد اختلفت فيه المفردتان فإن ((ضعيفاً)) جاءت هنا خبر كان أما ((أضعافاً)) فجاءت تمييزاً .

كما ان هناك نصوصاً في القرآن الكريم ونهج البلاغة انفردت في لفظها ومعناها فلم تتشابه هذه النصوص في كلا الجانبين فمثلاً :

قوله تعالى : ((ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض))[٣] .

فمن ناحية اللغه جاءت ((استضعفوا)) فعلاً ماضياً مبنياً للمجهول

أما من ناحية المعنى فإن هذه الآية بينت ان الفترة التي حكم فيها فرعون بني إسرائيل قد ساد فيها الظلم والطغيان وعمل على استضعاف الناس وقتلهم فأراد الله تعالى أن يمن عليهم بأن تكون الحكومة بيدهم وأفاض عليهم النعم وجعلهم مستخلفين .

---

[١] النساء / آية ٧٦ .

[٢] نهج البلاغة / محمد عبده /خ ١٦٦ .

[٣] القصص / آية ٥ .

ومن خطبة للإمام علي (عليه السلام) : (فتعالى من قوي ما أكرمه ! وتواضعت من ضعيف ما أجرأك على معصيته)[1] .
من ناحية المعنى بين الإمام (عليه السلام) إن الله تعالى أنعم على الإنسان بنعم كثيرة إلا انه على الرغم هذه النعم فإنه يتجرأ على معصية الله تعالى ومن العجب أن يصدر هذا العمل من الضعيف العاجز .
أما من ناحية اللغه فإن (ضعيف) أسم مجرور .

---

[1] نهج البلاغة / محمد عبده /خ ٢٢٣ .

خلاصة البحث ونتائجه

إن مفهوم الاستضعاف واسع وفيه دلالات ومعانٍ كثيرة حيث إن هذا الموضوع شديد الأهمية وفيه كثير من الأمور التي وردت في القرآن الكريم ونهج البلاغة فمن أهم معانيه المضعوف الشيء المضاعف ورجل مُضعِف ذو إضعاف في الحسنات أو قد يكون ضعف في العقل والرأي والجسد . حيث وردت هذه المفردة في القرآن الكريم ونهج البلاغة بصورة واسعة وباشتقاقات عديدة حيث تدل هذه المفردة على مضاعفة الحسنات والأجر لمن جاهد وعمل على إعلاء كلمة الله ومقاتلة الفاجرين أما الأشخاص الذين عملوا على إضلال الناس وإبعادهم عن طريق الحق فإن الله تعالى يضاعف لهم العذاب بسبب إضلالهم لأنفسهم وإضلال غيرهم فعندما يأتي يوم القيامة يدعوا هؤلاء المشركين على من كان سبب في اضلالهم أن يضاعف الله لهم العذاب واللعنة حيث إنهم زينوا لهم طريق الكفر فكانت نتيجة هذا الضلال مضاعفة العذاب لهم جزاء لما فعلوا من سيئات . أما الذين اتبعوا ما أمر الله تعالى به فإن جزاءهم جنات النعيم ومضاعفة الخيرات لهم نتيجة لما تحملوا من أذى الكافرين لهم . فيجب على هؤلاء المشركين بالله أن يعلموا إن كل شيء في هذه الدنيا زائل وإن قوة كل إنسان مهما كانت فإن مصيرها إلى الضعف فيجب عليه أن يعمل الأعمال الصالحة التي يحصل من خلالها على مضاعفة الثواب فإن كل شيء ينتهي إلا الأعمال الصالحة فإنها تنجيه من عذاب الله وسخطه وإن الإنسان بهذه الأعمال السيئة يتجرأ على معصية الله تعالى الذي أفاض عليه النعم بالتقصير في طاعة الله عمداً وانتهاك حرمه قصداً .

وفي الختام يبقى هذا المشروع جهداً متواضعاً ولايخلوا من الهفوات وارجوا من الله ان يوفقني لاستدراكها ومنه السداد .

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم .
٢. اساس البلاغة/ابي القاسم جار الله محمود بن عمر بن احمد الزمخشري/ت٥٣٨/الطبعة الاولى/دار الكتب العلمية بيروت-لبنان
٣. الامثل/ناصر مكارم الشيرازي/الطبعة الاولى/ مدرسة الامام علي (عليه السلام) ايران-قم.
٤. بصائر ذوي التمييز/ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي/ ت٨١٧/الطبعة الاولى/ المكتبة العلمية بيروت- لبنان.
٥.التبيان في تفسير القرآن / أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي / ت٤٦٠ / الطبعة الأولى / إحياء التراث العربي بيروت- لبنان .
٦.جامع البيان عن تأويل آي القرآن / أبي جعفر محمد بن جرير الطبري / ت٣١٠ /الطبعة الأولى / مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر .
٧.جمهرة اللغة / أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزوي / ت٣٢١ /الطبعة الأولى / دار الكتب العلمية .
٨.العين / الخليل بن أحمد الفراهيدي / ت١٧٥ /مؤسسة الأعلى بيروت- لبنان .
٩.فتح القدير / محمد بن علي بن محمد الشوكاني /ت ١٨٣٤ / الطبعة الأولى / دار الأرقم بن الأرقم .
١٠.القاموس المحيط / مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي / ت٨١٧ / الطبعة الأولى / دار الكتب العلمية بيروت- لبنان .
١١.كشاف اصطلاحات الفنون / الشيخ العلامة محمد بن علي بن محمد التهاوني الحنفي /ت١١٥٨ / دار اكتب العلمية بيروت- لبنان.
الكشاف عن حقائق التنزيل / جار الله ابو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري / ت ٥٣٨ / الطبعة الاولى / مكتبة العبيكان
١٢.لسان العرب / جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الأفريقي /ت٧١١ / الطبعة الأولى / دار الكتب العلمية بيروت- لبنان .
١٣.معجم التعريفات / السيد الشريف أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني / ت٨١٦ / الطبعة الأولى / دار الكتب العلمية بيروت- لبنان .

١٤.معجم الفلسفة / جميل صلبيا / الطبعة الأولى / منشورات ذو القربى إيران- قم .
١٥.مفردات في غريب القرآن / الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني /ت٤٢٥ /الطبعة الرابعة / الدار الشامية بيروت- لبنان.
مقاييس اللغه /ابي الحسن احمد بن فارس بن زكريا / ت ٣٩٥/ الطبعة الاولى / الدار الاسلامية
١٦.الميزان في تفسير القرآن / محمد حسين الطباطبائي / ت١٤٠٢ / الطبعة الأولى / مؤسسة الأعلى للمطبوعات بيروت- لبنان .
١٧.نفحات الولاية / ناصر مكارم الشيرازي / الطبعة الأولى / دار جواد الأئمة .
١٨.شرح نهج البلاغة /لابي حامد بن هبة الله بن محمد ابن ابي الحديد المدائي / ت٦٥٥/ الطبعة الاولى / دار الكتب العلمية بيروت- لبنان
١٩.شرح نهج البلاغة / محمد جواد مغنية /شرح نهج البلاغة / ت ١٤٠٠/ دار الكتاب الاسلامية
٢٠شرح نهج البلاغة/محمد عبده/الطبعة الاولى /دار المتقين بيروت- لبنان
٢١. شرح نهج البلاغة/ ميثم بن علي البحراني / ت ٦٧٩ / الطبعة الاولى /دار الثقلين بيروت - لبنان